بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله ، وعلى آله وصحبه ومَن اتبع هداه .

أما بعد . .

فمنذ بضعة عشر عاماً نشرت مجلة « منار الإسلام » التى تصدر بدولة الإمارات العربية المتحدة ، بحثاً لى ، ظهر فى عدة مقالات ، تحت عنوان « الدين فى عصر العلم » ثم نشرته المجلة متكاملاً فى ملحق لها ، فى صورة رسالة مستقلة .

ولقد أخذتُ هذا البحث وجعلته الفصل الأول من كتابى « بيِّنات الحل الإسلامى وشبهات العلمانيين والمتغرِّبين » .

وذلك لأن هذا البحث يرد على شبهة رائجة يقول أصحابها : كيف تدعوننا إلى الحل الإسلامى ، وهو حل

obeikandl.com

يعتمد على الدين ، ويعتبره مرجعاً للمجتمع فى أُسسه التشريعية والأخلاقية والثقافية والاجتماعية ، فى عصر العلم والتكنولوچيا ، وقد انتهى عصر الدين ، وتقوَّضت خيامه ؟ وقد رأينا أن الغرب لم يتقدم وينطلق إلا بعد أن طلَّق الدين ، وتحرر من رِبقة رجاله وكهنوته ، واتجه إلى العلم والعقل ، يحتكم إليهما ، ويستضئ بنورهما ؟ فإذا كنا نريد أن ننهض كما نهض الغرب ، وأن نرقى كما رقى ، فلنصنع كما صنع ، ولنتحرر من الدين كما تحرر !

سنتبين فى هذا البحث : أن لا خصومة عندنا بين الدين والعلم ، وأن العلم عندنا دين ، والدين عندنا علم ، وأن حضارتنا هى الحضارة التى جمعت بين العلم والإيمان ، وأن المنهج العلمى التجريبى الاستقرائى - الذى تفخر به الحضارة الغربية ، وقامت نهضتها وتقدمها على أساسه - إنما اقتبس من حضارتنا العربية الإسلامية ، كما شهد بذلك مؤرخو العلم .

كما بيَّن هذا البحث أن دور الدين لم ينته ، ولن ينتهى ، لأنه فِطرة الإنسان التى فطره الله عليها ، وهو روح الحياة ، وجوهر الوجود . وحاجة الإنسان إلى الدين لا يمكن أن

تنتهى ، حاجة عقله وقلبه ، حاجة الفرد ، وحاجة المجتمع ، وأنه لا بديل عن الدين ، لا العلم ، ولا الفلسفة ، ولا الأيديولوچيا الوضعية ، ولا غيرها .

حتى الماركسية التى زعمت أن الدين أفيون الشعوب جعلت من نفسها ديناً ، وأعطت فلسفتها خصائص الدين .

كما رددنا على قانون الدورة الثلاثية ، الذى قال به الفيلسوف الوضعى الفرنسى الشهير « أوچست كومت » .

وبهذا كله يتضح لكل منصف أن الدين باق ما بقيت الحياة ، وأن له مهمته كما للعلم مهمته ، ولا سيما دين أول آية نزلت من كتابه : ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِى خَلَقَ ﴾ . . والقراءة مفتاح العلم وسبيله .

وبالله التوفيق ، وعليه قصد السبيل .

القاهرة فى ربيع الأول ١٤١٦ هـ - أغسطس (آب) ١٩٩٥م

د . يوسف القرضاوى

* * *

obeikandl.com